في دمشق :

بيت العقاد الأثري يتحول إلى معهد ثقافي

دمشق/ ميدل ايست اونلاين

دأبت السفارات الغربية في العاصمة السورية دمشق على اختيار مراكزها ومعاهدها الثقافية ضمن الاحياء الراقية مثل المالكي وابو رمانة والمزة الا السفارة الدنماركية فقد اختارت احد البيوت الدمشقية القديمة داخل السور كمعهد ثقافي لها.

فقد اختارت السفارة الدنماركية احد بيوت دمشق المشهورة بعراقتها وزخارفها الاسلامية والعربية هو بيت العقاد الكائن في سوق الصوف الدمشقي القديم ليكون مركزا ثقافيا لها بعد ان انتهت مؤخرا عمليات الترميم التى استمرت سبع سنوات.

وقام باعمال الترميم خبراء دنماركيون وتم تحويل البيت الى معهد ثقافي دنماركي بموجب اتفاقية مبرمة بين الحكومتين السورية والدنماركية وبموجبها يقوم الجانب الدنماركي بترميم بيت العقاد ومن ثم استثماره لمدة خمسين سنة كمعهد ثقافي يهتم بالاثار والتاريخ واقامة المعارض الفنية للفنانين الدنماركيين.

وتحدث عدد من القائمين على اعمال الترميم الدنماركيين واكدوا ان "التوجه نحو احد بيوت دمشق القديمة والمشهورة بعراقتها ليكون مركزا ثقافيا يتيح للطلاب الدنماركيين ان يتعرفوا على حضارة دمشق عندما يزورون المعهد خاصة ان دمشق تضم اكثر من ٤٠٠ بيت شامي تقليدي قديم".

وحول سبب الاهتمام ببيت العقاد قالوا ان السبب هو وجود مزايا معمارية فريدة فيه "وبالفعل اكتشفنا اثناء الترميم ان بيت العقاد يقع فوق اثار رومانية وتحديدا المسرح الذي بناه هرقل الاول حوالي ١٠٠ سنة قبل الميلاد اضافة الى ان الحائط الكبير حائط الايوان في البيت يعود لنهاية العصر المملوكي أي حوالي ١٤٧٠ ميلادية".

ويعتبر بيت العقاد هو الوحيد الذي يوجد فيه جزء من قصر مملوكي كما انه يشمل عصورا معمارية كثيرة فمثلا فيه اثار من القرن السابع عشر وفيه اثار تعود ل ١٠٠ سنة فهذا التنوع الحيوي جعل الدنمارك تختار هذا البيت حيث استطاع الخبراء الدنماركيون والسوريون جنبا الى جنب من انقاذ هذا البيت الذي كان انقاضا.

وقال بعض القائمين على اعمال الترميم ان المهندسين الدنماركيين الذين قاموا بترميم البيت اعدوا كتابا عن البيت من جميع النواحي المعمارية والتاريخية لهذا البيت.

اما تاريخ البيت فيقول القائمون عليه ان "المصادر عنه قليلة والمعلومات مستمدة من الدراسات المعمارية والاثرية والنمطية لبيئة دمشق القديمة وفي نص فلافبوس جوزيف ٣٧ الى ٩٤ بعد الميلاد مذكور ان جيرور الكبير بنى مسرحا على طول الجهة الجنوبية للشارع المتجه مستقيما ومعتمداً على خطة نظام الازقة المقوسة قرب سوق مدحت باشا".

اما البعض فاعتقد ان المسرح يمكن ان يكون قد اقيم جنوب سوق الصوف لكن الدهشة كما يقول القائمون على المعهد "كانت كبيرة عندما وجدنا البقايا المادية لجدران رومانية قد ظهرت مطمورة في جدران بيت العقاد وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي امتلكت عائلة العقاد البيت واعادوا زخرفة بعض الغرف فالغرفة الزرقاء بزخارفها ودهاناتها هي مثال دمشقي رائع للنموذج التركي المسمى الروكوك الممتلئ زخرفة وزينة الذي انتشر في سوريا عام ١٨٤٠ وفي النصف الاول من القرن العشرين كان البيت مازال مسكونا من قبل افراد عائلة العقاد وفيما بعد استخدم كمدرسة وفي العشرين سنة الاخيرة من القرن الماضي اخلي البيت.

وبيت العقاد حاليا بعد ترميمه ثم استثماره كمعهد قسم الى ٤ غرف استقبال وثلاث شقق صغيرة للفنانين والطلاب الزائرين من الدانمارك وثلاث غرف كبيرة في الجناح الغربي للبيت اعدت للمحاضرات والاجتماعات ولحفلات الشاي وللمكتبة.

وحول نشاطات المعهد الذي يزخر بمكتبة كبيرة فقد اقيم خلال الفترة الاخيرة حوالي ٦٢ من النشاطات المتنوعة لفرق موسيقية دنماركية ومعارض تشكيلية لفنانين من سوريا والبلاد العربية والدنمارك اضافة الى محاضرات لزائرين ومدعوين من مختلف الجنسيات للتعرف على الحضارة العربية والاسلامية.

وساهم المعهد في استكشافات اثرية في الاردن واقام انشطة ثقافية عديدة في دمشق وحلب وبيروت والعاصمة الاردنية عمان واقام الاسابيع الثقافية واسابيع للافلام وحفلات مسرحية.

بين قوسين

(...)

مالك ثانية

جودت جالي

كنت قد أقتضبت في حديثي (حللوا هذه الشخصية) عن (مالك) ولكن الصدى الطيب الذي لقيه الحديث عند كثير ممن قرأوا الحديث شجعني على أن أزيد لهم ملامحه وضوحا. سلك مالك، بعكس مايتوقع من رجل في مثل أصله الرفيع في مشيخة قبيلته، مسلك عروة بن الورد ألا أنه ليس بشاعر ولامباديء عنده ألا بمقدار طبائع الضواري. أحببناه، على خطاياه، حيا وميتا فليس من أحد ممن عرفوه لم يخالط كرهه لفعله حبه لشخصه بأشراقة وجهه وفكاهة حديثه، كل ماأستطيع أن أقوله أن في شخصه جاذبية لايعرف كنهها وفي حتى جرائمه (شيء ما) يخفي خلف الأستياء منها عجبا وأنا موقن من أن القاريء لم يكن بمنجى من هذا (الشيء)، ولكن كن دائما منتبها الى مايقول مالك فقد يكون مقدمة لفعل لايسرك.

كان يوما في ضيافة قصيرة عند جيران لنا. حرك الملعقة في كوب الشاي فترنح الكوب، ألتفت الى ربة البيت قائلا ((أستكانج زغير ويلعب)) ! حين أنفض الجمع وأنصرف مالك أكتشف أهل البيت فقدان أبنهم وكان طفلا في العاشرة، فزع الناس وتفرقوا يبحثون، عرف أبي أن ماحدث لايعدو مالكا، ودون أن يخبر أحدا أنطلق يتعقب صديقه القديم ولأنه خبير به لم يلبث أن لحق به وهو على وشك عبور نهر دجلة من ناحية سلمان باك عند مرسى (البلامة) ومعه الطفل. ضحك حين وبخه أبي وقال ((شعلامكم ؟ (مابالكم)

راد آوغيد (الطفل) يروح معاي يشوف خوالو ويتسفه (يتسلى))) وترك الطفل عند أبي. لم تفارقه الأبتسامة حتى نزل على الضفة الأخرى دون أن ينسى قبل مغادرته تحميل أبي السلام لأم الطفل ! عاد أبي بالطفل الى أهله وأخبرهم أنه عثر عليه تائها. الغريب أن الطفل لم يخبر أهله بماجرى ! خمنا أن مالكا أراد أخذ الطفل ليخدمه في حله وترحاله مدعيا أنه أبنه أو خادمه أو، ربما، أبن عبد من عبيده (وفي هذه الحالة فأن بيعه لقوم من أهل البداوة يصبح واردا) !

كان مالك في فترة (الأستراحة) من الجرائم الكبرى في وسط الأغراب يتسلى بمقالب مؤذية في وسط الأقارب وقد حدثني من أثق في حديثه أن مالكا في مطلع شبابه، أيام كان الحصول على لقب (زلمة ليل) مفخرة ووساما، دله على بيت منعزل لرعاة في النهروان وأخبره بمكان يخفون فيه بندقية ثمينة وتحداه أن يرافقه لسرقتها. كان يسكن بيت (الشعر) راع أعزب وشقيقته وهي فتاة رجولية الجرأة لا تخطئ هدفها نهارا ولاليلا. بقي مالك أسنادا (جعيدة) فيما تسلل الراوي قبيل الفجر مع غلبة النعاس على أهل البيت وهدأة الكلاب وحين أصبح عند المكان المعلوم تحسس بيده بين الأفرشة هنا وهناك فلم يجد شيئا. فجأة قفزت الفتاة وسحبت طرف حصير قصب يتخذ حاجزا في بيوت الشعر وطوقته به وأحتضنته بلمح البصر لكي تقيد حركته. سمعها تدمدم كلاما كأنه تضمن أسم مالك. في هذه الأثناء ثارت الكلاب خلف البيت. أراد التملص فلم يستطع لكنه تدبر أستلال خنجره قبل أن تنادي أخاها ووجه وخزات الى ثدييها فأفلتته وصاحت بأعلى صوتها. ركض مباشرة نحو أخيها الذي هب ومد يده الى بندقية تحت فراشه، وجه الى الأخ رفسة قوية وأنطلق بأعلى سرعة لايلوي على شيء. كان عداء لا يجارى ولكنه تساءل في نفسه عن سبب عدم ملاحقة الكلاب له. سرعان ماأختفى خلف تلال صغيرة وأستدار ليتوجه وهو لايكف عن الركض الى حيث موعده مع مالك. تسلل من وراء مالك الذي كان يتربع بهدوء وهو يدخن وقد وضع البندقية المطلوبة على فخذيه. وضع يدا تحت حنكه وسحبه أليه فيما وضع حد الخنجر على رقبته وقال له ((سولف مالك !)) رفع مالك بصره اليه وأخبره أنه خشي أن لايعثر عليها وتوقع مكانا ثانيا للبندقية خلف البيت فبادر هو أيضا أختصارا للوقت الى البحث فوجدها وأنصرف مستدرجا الكلاب خلفه ثم قال له ((تريد تذبحني فلان ؟)) تركه ولم يسأله عن علاقته بالفتاة كما لم يرافقه بعد تلك الغزوة الليلية المليئة بالأسرار أبدا. بعد فترة تناهى الى أسماع الناس أن رجلا من أعراب النهروان يبحث عن شقيقة له خرجت الى المرعى ولم تعد.

أما قصصه معنا نحن (خصوصا مع أبي ولي معه قصة هي التي خلدته في ذاكرتي) ولايمكن للقاريء تفهمها دون ماتقدم، فهي تحتاج الى تفصيل لم يعد له مجال في هذا الحيز وربما سنحت فرصة أخرى. حدثني أبي قال أنه أدركه في المستشفى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد حادثة أطلاق النار عليه في المحمودية. كان شاحبا ووجهه ذابل وعلى ضفيرتيه بقع دماء ألا أنه نظر الى أبي بعينين لم تفقدا صفاءهما. كانت نظرة غير مفهومة ولكنها هادئة. تمتم كأنه يلفظ أسم والدي مرحبا (هله ...أخوي). حاول أبي أن يستنطقه ليعرف من قتله لكن مالكا لم يقل شيئا وأغمض عينيه فقط.

حالات وحالات

الكهرباء والميلاد

الأيام التي سبقت اعياد الميلاد، شهدت انقطاعا غير طبيعي للكهرباء في عموم البلاد، حتى وصل القطع إلى أكثر من ثلاث وعشرين ساعة في العراق، مقابل ساعة أو اقل تجهيز، وهي حتما غير كافية ليلتقط احدنا انفاسه، ويعيد ترتيب احتياجاته منها، ككي الملابس، أو سماع الاخبار عبر الفضائيات، أو اية حاجة أخرى من هذا النوع.

وبما ان هذا القطع جاء متزامنا مع ارتفاع أسعار المحروقات، ولاسيما البنزين الذي يستعمل في تشغيل المولدات، فإن هذه المولدات ظلت هي الأخرى ساكنة، ومتمردة على حبيبها البنزين الذي بدأ يتكبر عليها، ويرفع أنفه عاليا. اما المولدات الكبيرة فهي الأخرى بقيت تراوح في مكانها، مرة تعمل ومرة تتدلل، وباتت تبحث عمن يدغدغ دلالها.

كرة القدم والرمانة اليدوية

ذكر أحدهم لصاحبه: بعد فوز منتخبنا الوطني بكرة القدم ببطولة غربي آسيا، ووسط حالة الرمي غير الطبيعي، رمى جاري قنبلة يدوية في ساحة فارغة امام داره، مشاركة مع اخوانه الرماة في هذه الفرحة. وهنالك من بالغ وقال: ان في منطقته فجرت عبوة ناسفة، لكني لم اسمع احدا يقول بإطلاق قنبلة نووية، لأننا والحمد لله لا نمتلك هذا النوع من القنابل، كما توصلت قوات الاحتلال أو الائتلاف بعد التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣، وكذلك لم اسمع باطلاق صاروخ ارض.. ارض لعدم وجود منصات لها في الوقت الحالي. لا ادري هل ان هذه الظاهرة موجودة في البرازيل مثلا التي تعد منجما لكرة القدم و لاعبيها؟ انه سؤال محير وجوابه أكثر حيرة!

حرامية

قال الحرامي لصاحبه الحرامي: يقولون عنا باننا حرامية

فأجابه: هؤلاء لا ذمة عندهم ولا ضمير.

بهذه الطريقة يتعامل معنا، بعض الساسة، وبعض التجار، والمنتفعين من غلاء الأسعار، والسحت الحرام، على اعتبار الفائدة لهم اولا واخيرا اما المواطن، فهذا موضوع آخر عليه ان يتحمل، ان يتجاوز الازمات ان يصبر حتى ينجلي الظلام، ان ينتخب، ان يقول نعم.

اما حقوقه فهي دائما مؤجلة، وربما ملغاة، كل ذلك لانه ليس بالحرامي، اما الحرامي الاصلي فحقوقه محفوظة في كل الازمات كالماركات المسجلة، لا تقبل التزوير أو الغش والخداع.

صور المرشحين

نظرة بسيطة لجدران المدارس والجسور وحافات الشوارع، والمحلات التجارية وغير التجارية، وسطوح المباني العالية، توفر لك مدى الإمكانيات المالية التي صرفت على الدعاية الانتخابية، ناهيك عن صرف الكلام وحرق الأعصاب واتهام الآخرين بأقسى النعوت.

ولكن هل فكر هؤلاء المرشحون، بعد ان انتهت المعركة الانتخابية بازالة صورهم، وصرف مبلغ بسيط على ذلك، من اجل الحفاظ على ما تبقى من جمال مدننا، أم ان الأمر لا يعنيهم؟!

يبدو الأمر هكذا لا يعينهم. وبالأمس رأيت عددا من الشباب الذين يعملون باجور يومية في امانة بغداد، يقومون بإزالة هذه الصور، ووضع بقاياه في اكياس معدة لهذه الغرض. ولكن اللافت للنظر ان بعضا من هذه الصور لا تريد ان تزول وكأنها جزء من المكان المثبت فيه. علق احدهم قائلا: هذا المرشح استطاع ان يثبت صورته، ولم يستطع تثبيت نفسه!

محفوظ يكتب مسلسل " السندريلا "

القاهرة / وكالات

بدأ الكاتب محفوظ عبد الرحمن في كتابة سيناريو المسلسل التليفزيوني الجديد الذى يتناول حياة النجمة الراحلة سعاد حسني ، وذلك بعد حصول شركة الإنتاج "العدل جروب" علي موافقة ورثة السندريلا علي فكرة المسلسل ، وسيكون من إخراج جمال عبد الحميد.

ومن المقرر عرض المسلسل في ذكرى وفاة الفنانة الراحلة في عام ٢٠٠٧ ، ولن يعرض في شهر رمضان القادم.

وقد رفض المسؤول في الشركة الإفصاح عن الفنانة التى ستجسد دور سعاد حسني في المسلسل ، ويؤكد أن الإختيار تم وسيكون مفاجأة للجميع.

عام مضى بكوارث طبيعية غير مسبوقة

باريس / ميدل ايست اونلاين

شهدت سنة ٢٠٠٥ سلسلة كوارث طبيعية تخللتها تسونامي وزلازل واعاصير وفيضانات ادت الى مقتل اكثر من ٣٠٠ الف شخص وبلغ حجم الاضرار الناتجة عنها حوالى ١٠٠ مليار دولار.

ويفضل الناس النظر الى هذه الكوارث على انها نتيجة سوء الحظ او القدر او قوى الطبيعة الخارقة.

الا ان الكوارث الاستثنائية التي وقعت خلال الاشهر الاثني عشر الماضية تطرح اسئلة اكثر تعقيدا من ذلك بكثير، احدها يدور حول ما اذا كان يمكن القاء اللوم على البشر في ما هو حاصل.

ويرى العديد من العلماء، ان سلسلة الكوارث التي شهدها هذا العام هي من صنع الانسان الى حد كبير.

من مصب الميسيسيبي الى جبال كشمير الى شواطئ بحر اندمان، فشلت الحكومات في احترام القواعد الاساسية للتنمية المستدامة.

ويمكن ايجاز هذه القواعد بالآتي: عدم السماح للناس بالاقامة في اماكن معرضة للكوارث، ولكن اذا حصل ذلك، فلا بد من الالتزام بأسس الوقاية الطبيعية، اي التحكم بالنمو السكاني، والبناء بحكمة مع الالتزام بمعايير امان مشددة، ووضع شبكات انذار فاعلة تعمل تلقائيا لدى حصول كارثة.

ويقول متخصص في علم الانثروبولوجيا في جامعة فلوريدا في غينسفيل "نحب ان نتكلم عن حوادث طبيعية لاننا نضع فيها اللوم على الطبيعة ... ولكن هذا كلام لا معنى له. انه يحجب العوامل التي تشكل الاسباب الحقيقية".

ويضيف "من الواضح ان هذه الكوارث ضخمة: اعاصير ضخمة، زلازل ضخمة لا بد ان تؤدي الى اضرار كبيرة. الا ان درجة الدمار التي حصلت هي في الواقع نتيجة المجتمع اكثر مما هي نتيجة العامل الطبيعي".

في الثامن من تشرين الاول ابرز الزلزال الذي ضرب اقليم كشمير وادى الى مقتل ٧٣ الف شخص في باكستان و١٤٠٠ في الهند، الطابع الرديء والهش للمساكن والمدارس التي تحولت الى ادوات قاتلة، بالاضافة الى ثغرات في نظام تقديم المساعدات الطارئة في منطقة تقع على خط الزلازل.

ووصف تقرير جيولوجي من باكستان المأساة بانها "بمثابة نداء لاخراجنا من السبات".

وجاء فيه انه "لا يتم الالتزام بقوانين البناء او يتم انتهاكها".

واضاف "يخشى في حال استمرار التوسع العمراني خلافا للانظمة وباعتماد معايير متدنية في المدن، ان تنهار نصف الابنية المشيدة حديثا خلال عشرين الى ثلاثين عاما عند اول زلزال صغير يضرب المنطقة".

وقد كان حجم قتلى الزلزال ثم التسونامي الذي اجتاح شواطئ جنوب آسيا في ٢٦ كانون الاول ٢٠٠٤ وقتل ٢٢٠ الف شخص على الاقل اقوى بسبب النمو السريع للقرى والمدن والمجمعات السياحية على شواطئ المحيط الهندي خلال العقد الاخير.

وظهر ذلك خصوصا في تايلاند حيث بنيت مجمعات الفنادق بجانب البحر، ما جعلها في مواجهة الامواج العملاقة تماما، في وقت تم القضاء على نباتات المنغروف والصخور المرجانية على الشاطئ التي كان من شانها ان تخفف من وقع الكارثة.

وقالت مجموعة "وورد ووتش اينستيتيوت" البيئية التي تتخذ من واشنطن مقرا ان "سياسات التنمية الاقتصادية والبيئية المدمرة جعلت مجتمعات عديدة اكثر عرضة لاضرار الكوارث مما تعتقد".

ولعل ابلغ مثال على ذلك الامطار الموسمية التي ضربت بومباي في آب وحولت المدينة التي يقطنها ١٥ مليون شخص الى ما يمكن تسميته "بندقية الشرق" بعد ان غرقت الشوارع بالمياه وقتل فيها اكثر من ٤٠٠ شخص.

والقى الخبراء باللوم على شبكات الصرف الصحي المهترئة التي تعود الى عهد الانتداب البريطاني والى النمو السكاني الضخم والى القضاء على كل المساحات الخضر واقنية الانهار الصغيرة التي كانت تجتذب مياه الامطار ثم تخرجها الى البحر.

ويقول المخطط المدني شاندراشيكار برابهو ان "قصر النظر في ما يتعلق بالتنمية وسوء استخدام المساحات الخضر قتلت المدينة".

ومثل هذه الحماقات لا تقتصر على الدول النامية.

في ٢٩ آب/اغسطس، ضرب اعصار كاترينا مدينة نيو اورلينز الساحلية المبنية تحت خط المد البحري، وقد دمر المستثمرون مستنقعاتها التي كان يمكن ان تشكل حاجزا مفيدا في مواجهة العاصفة.

وخلف اعصار كاترينا الاف القتلى في الولايات المتحدة واضرارا تقدر بما بين ثمانين الى ٢٠٠ مليار دولار.

وسجل رقم قياسي في عدد الاعاصير في موسم العواصف الاستوائية هذه السنة، اذ بلغ عدد هذه العواصف ٢٦ بينها ١٤ اعصارا. كما سجلت رقما قياسيا في قوتها ومدتها، اذ بلغت قوة ثلاثة منها خمس درجات على مقياس سافير سمبسون وهي القوة القصوى.

لقد كانت التسونامي والزلازل احداثا طبيعية اتسع حجم تاثيرها نتيجة اخطاء بشرية. من هنا يطرح السؤال الكبير عما اذا كانت كاترينا واخواتها من صنع الانسان.